المقدمة و كليات البحث

عرف الفرس اللغة العربية و القوم العرب من القديم و قبل أن يدخل الإسلام بلادهم، ولكن نشاهد التأثير و التأثرالواسع بين العرب و الفرس يرجع إلى فتح ايران من جانب العرب. عندما انهزمت الجيش الإيراني أمام الجيش الإسلامي (سنة٢١للهجرة) أصبحت بلاد ايران الواسعة خاضعةً للمسلمين. إعتنق الإيرانيون الإسلام عند وروده بلادهم، و أقبلوا على تعلّم القرآن الكريم، و العربية هي لغته و لغة الروايات و الأحاديث و راجت اللغة العربية في ايران، لهذا صارت هذه النزعةأهم و أقوى السبب لدخول الفرس في اللغة و الآداب العربية كما نحن نرى أسماء كثيرة من الأديان الأيرانية بين المجتمع العربي كالزرادشتية و المانوية والمزدكية و أسماء ترتبط بهذه الأديان. كالمجوسية و الزندقة و الأفستا و... في الأدب العربي. و أخذ العرب من الثقافة الفارسيةكثيراً من الآراء التي قالها زرادشت في كتابه« الأفستا».

إنّ الإيرانيين بعد أن أسلموا بدؤوا بتعلّم اللغة العربية بسرعة، بحيث لم تمض عليهم مدة طويلة حتّى أتقنوها جيّداً، فكان نتيجة ذلك أن اتجهوا صوب أدبها، فتَعَلّموُه و أتقنوه اضافة إلى إتقانهم ثقافة اللغة العربية. و بعد أن احتكّ الإيرانيون بالعرب المسلمين و امتزجوا بهم و تعلّموا لغتهم وأجادوها، هاجر كثيرٌ منهم إلى جزيرة العرب و العراق و استوطنوها، فبرز من هؤلاء أدباء مشهورون في اللغة العربية، شعراء و كتّاب خلّفوا لنا آثاراً رائعة فيها، كما أنَّ عدداً غير قليل من الفرس قد أمضوا مدةً لَيْسَتْ بالقصيرة من عمرهم بين الأعراب، في البادية، فأخذوا لغتهم وأشعارهم وآمثالهم و بدؤوا بأسلوبهم نظم الشعر العربي مضيفين إليه موآد ثقافتهم و حضارتهم، فمثلوا الرعيل الأوّل لشعراء العرب بعد الإسلام و فضلاً على منافستهم الأدباء العرب، سبقوهم في كثيرٍ من الأحيان، على هذا فليس غريباً إذا لم يعثر الباحثون في تاريخ الحضارة الفارسية على أدباء عرب من أصل فارسي في القرن الأوّل، لأنّه لمْ تمض على الفرس تلك المدّة اللازمة لايستعاب اللغة الجديدة و ترويض ألسنتِهم عليها. أمّا بعد أن تَمَّ لهم ذلك فبدؤوا أولى تجاربهم في الأدب العربي شعراً و نثراً، في أواخر العصر الأموي و أوائل العصر العبّاسي كمَا أخذوا ينقلون التّراث الفارسي - سياسياً و تاريخياً و ادارياً – إلى اللغة العربية و في مقدمتهم إبن المقفّع و أسره آل نوبخت.

و من الجدير بالذكر أن دعائم اللغة العربية في ايران قد قويت و توسّعت كثيراً في القرن الثاني والثالث، فظهر شعراء في ايران و في البلاد العربيّة من أصل فارسيّ، سبقوا العربَ أنفسهم و فاقوهم في ذلك كبشّار و أبي نواس و غيرهما و خلّفوا لنا على مَدى الأيام شعراً جميلاً نقروُه فنستسغيه و نُعجب به و نرضى عنه و نُفتنُ به. و هكذا الفرس ذهبوا نحو تَعَلّم اللغة العربية كما نسوا لغتهم الرئيسية لمدة قرنين و في هذين القرنين - اللذين يسميان القرنين في الصمت – خدموا اللغة العربية بكل القوة. الخدمة التي لا نرى مثلها للغة الفارسية.

على هذا فنحن نَرى أنّ هذه اللغة شعراً و نثراً قد انتشرت انتشاراً واسعاً في جميع أرجاء ايران منذ القرن الأوّل و حتّى نهايه القرن السابع، وأن الحضارة الإسلاميّة قداحتوت الحضارة الفارسية، فكانت النتيجة أن أصبحت اللغة العربية لغة المثقفين المسلمين من الإيرانيين و لغة ثانية لعامة المسلمين من غير العرب ، لكنَّ الإيرانيين لم يكونوا ينظرون إليها على أنها لغة أجنبية. مضافاً إلى هذا فإن ظهور أعدادٍ لا تُعد و لا تحصى من الأدبا و العلماء الإيرانيين المسلمين في مختلف المراكز العلميّة، و ظهور الآلاف من المؤلّفات القيّمة علميّة وأدبيّة حمل أصحاب العقل و الدراية على الإعتراف بالفضل العظيم الذّي قدمه الإيرانيون المسلمون للإسلام و لغته، و بهذه الطريقة كان لهم فضل لا ينكر في حفظها و نشرها عن طريق كتبهم و مؤلفاتهم الّتي دوّنوها فيها. و نتيجة كل هذاأصبح هناك أدبٌ عربيّ ّخاصٌ ُأطلق عليه اسم الأدب العربي في ايران، و قد لعب هذا الأدب دوراً مهمّاً على مَدى توالي قرون عديدة بعد الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد على يد المغول، لعب دوراً مهمّاً في جذب انتباه كثيرٌ من أدباء العرب من الفرس كالجاحظ و أبي العتاهية و... كما يقال حول الجاحظ: كلّمَا نقل الجاحظ ليس غير أشياء من الأدب و بلاغة الأعاجم الّتي سمعها، لهذا أخذ الكتب الإيرانية في تأليفاته أسوة لنفسه في الموضوع و الهدف و الفكر و خاصة في الكتاب « التاج في أخلاق الملوك ».

أمّا الهدف الرئيسي في هذه الرسالة هو دراسة تاريخية و أدبيّة عن الأدب العربي و تاريخه عند الإيرانيين من الفتح الإسلامي حتى سقوط بغداد.

ضمائم هذه الرسالة

في الفصل الأوّل: يبدأ هذا الفصل بالبحث عن كيفية إنتشار اللغة العربية في ايران. وفي الفصل الثّاني يبحث ايران بعد الفتح الإسلامي من ناحية تاريخ الأدب بصورة موجزة. وفي الفصل الثالث يبحث ازدهار الأدب العربي في ايران إلى جانب دراسة حول الصراع بين العرب و الموالي و النهضة الشعوبية. ثمّ نصل في الفصل الرابع إلى بحث تفاعل اللغتين الفارسية و العربية إلى جانب دراسة دور الفرس و السلالات الإيرانية بصورة موجزة. و في الفصل الخامس يبحث دراسة حالة الشعر في ايران حتى نهاية الخلافة العباسية و لأنّ دراسة حول ترجمة الشعراء كلهم لا يمكن لنا نذكر نماذجاً منهم. وفي النهاية في الفصل السادس يبحث النثر العربي في ايران حتّى سقوط بغداد و تطورة إلى جانب ذكر نماذج من كتاب العربية الفرس.

١- الصعوبات في طريق البحث:

عدم توفر بعض الكتب خاصّة بعض المصادرالعربيّة و من الصعوبات الأخرى أمامي اشتغالي بالتدريس في دائرة التربية و التعليم، إلى جانب دراستي في الجامعة.

١-٢- موضوع البحث:

بحث الأدب العربي عند الإيرانيين و بحث عن آثار شعراء وكتّاب العربية الفرس و التفاعل الأدبي بين اللغتين الفارسية و العربية، الحركات العلمية و...

١-٣- أسئلة البحث الرئيسية:

هل أثرت الثقافة و الحضارة الإيرانية على سكّان شبه الجزيرة ؟

ما كان اثر اللغة العربية وآدابها في ايران؟

كيف ساهم الإيرانيون في نشر اللغة العربية و أدبها؟

١-٤- الفرضيات:

كان للثقافة و الحضارة العريقة الإيرانية اثرٌ عميقٌ على الثقافة العربية.

الإيرانيون سبقوا العرب في الأدب العربى.

١-٥- خلفية البحث وضرورته:

كان في هذا المجال كتب و دراسات كثيرة كما كان بعض هذه الدراسات على يد العرب إلى جانب الإيرانيين، و قد حاولت في هذه الرسالة أن أبحث الموضوع مؤكداً على الناحية الأدبية و الثقافيّة.

١-٦- أغراض البحث:

تبيين منزلة و قدرعمل الفرس في مساعدته لنشر اللغة العربية.

تبيين مظاهر التأثير و التأثر بين الأدبين.

١-٧- منهج البحث:

يعتمد على دراسة المفهوم بناءً على دراسة الوثائق و الشواهد مؤكداً على ناحية الادبية في دراستي كما يعتمد على النقد الأدبي والإجتماعي.

الفصل الأوّل

كيفية إنتشار اللغة العربية في ايران

- ما اللغة؟
- تسمية العرب
- إتصال العرب بمن جاورهم من الأمم
- نشأة اللغة العربية
- اللغة العربية و مكانتها
- كيفية إنتشار اللغة العربية في ايران
- كيفيّة دخول المفردات العربيّة إلى المفردات الفارسيّة
- دور الإيرانيين في ازدهار الخط العربي

كيفية إنتشار اللغة العربية في ايران

ما اللغة؟

اللغة أداة لبيان الفكر وتستعمل في أكثر الأحيان لإنتقال فكرشخصٍ إلى آخر، ويمكن أن يكون هذا الإنتقال بواسطة التكلم أو الكتابة ، أو الإشارة أو اللمس ، لذلك كلما كانت أداة إنتقال الفكر بسيطة و دقيقاً يصبح عمل إنتقال الفكر أسهل وأدق.

اللغة في شكليها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع علينا حواسنا إلى أذهاننا ، فكلّ ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور، في الطبيعة أو المجتمع ، ينتقل بصورة عجيبة إلى الذهن بطريق الكتابة أو اللفظ. وكذلك كلّ ما في الذهن من خواطر و مشاعر و أفكار ينتقل إلى الآخرين ، وينتقل من عصر إلى عصر ، ومن جيل إلي جيل. فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر، تسبق وجود الأشياء إحياناً وتلحقها أحياناً اخرى.فالفكرة التي تجول في الذهن مجردة تنتقل إلى شيء يتحقق وجوده، وبعد أن يوجد الشيء ينتقل إلى أذهان الآخرين بطريق اللغه. ولهذا كانت الكلمه رمزالخلق والإيجاد « إنّما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ».

ولهذا كان الكلام في سالف الأزمان أداة السحر ، وقديماً وفق الشاعر الجاهلي إذ جعل الكلام نصف الحياة الإنسانيه أو أحد أجزائها الثلاثه.[1]

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلاّ صورة اللحم و الدم

اللغه هي من نتاج إجتماع البشر للتعبير عمّا يريدون و الإفصاح عمّا يصول في صدورهم ويجول في عقولهم ، ومن الطبيعيّ أن يبحث الإنسان عن وسيله لينقل ما في ذهنه إلى الآخرين كي يتأتّي التفاهم ويوفي الغرض من إيجاده والوسائل التي يملكها الإنسان ويمكنه أن يستعملها لا تخرج عن ثلاث، أولها اللفظ (النطق) وثانيها الإشاره وثالثها المثال وبما أن الإشارة و المثال فيهما تكلّف وعدم التوفر وعدم الإحاطة لكافة الأشياء والمفاهيم مثل الإيمان والصدق و الكرم والحبّ والكراهية أي الموجودات حسية و عقلية و المعدومات ممكنه و ممتنعة ، لجأ الإنسان إلى اللفظ (النطق) لأنّه أيسر و أعم في التعبير وهو طبيعيّ في الإنسان و ينتج من حركة اللسان الطبيعية في التجويف الفموي بين الفكّين و إهتزاز الأوتار الصوتيه و يكون طبيعيّ وبدون تكلّف أو عناءٍ و ها هو إبداع الخالق و عظمته في تصوير بني آدم و نعمته عليه.[2]

إن اللغة عنصر أساسيّ في الحياة الإجتماعيّة الرّاقية كانت أم ابتدائية. ونزيدعلى ذلك أنّ اللغة لم تقتصر على أن تكون أداة نقل و تسجيل للحياة والأفكار، بل إنّها ساعدت على نموّ الأفكار ورقيّ الحياة.[3]

اللغة بما أنه هي وعاء الفكر، والفكر واسع النطاق و متعدد الجهات ويحتاج إلى وسيلة بليغة دقيقة راقية

---

[1] - المبارك محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م) ص ١٤

[2] - www.attawel.net/vb

[3] - فقه اللغة وخصائص العربيّة، ص ١٥

أي الفاظ تدلّ على الأشياء و المعاني و مجموع هذه الألفاظ و المعاني تدلّ على الأشياء والمعاني ، و مجموع هذه الألفاظ والمعاني تحدد اللغة وجب أن تكون اللغة- عقلاً- لها صفات وخاصيات تفوّق غيرها ومن هذه الخصائص:

١- الصوت أو النطق : حيث يتسع مدرج الصوت ويضمّ مخارج متنوّعة للحروف ، ولا تقتصر على مخارج معيّنة ، تستخدم كلّ تجويف الفم من شفتين وحلق ولسان وهذا من شأنه أن يوجد التوازن والإنسجام بين الأصوات و يعطيه التآلف الموسيقي. فلا يكون هناك نفور و وحشيّة في اللفظ وصعوبة في النطق ، فلا يجد المتكلم عناء و لا السامع نفوراً يصمّ آذانه.

٢ - إتّساع اللغه وهذا يعني وجود خاصية الإشتقاق والتصويغ ، فالإشتقاق يغني المتكلم عن حفظ ألفاظ أو مقاطع كثيرة ، حيث يمكنه أن يشتقّ من المصدر ما يشاء من ألفاظ و يعبّر عمّا يريدون دون عناء و بيسر وسهولة ، والتصويغ يعطي اللغه خاصية الحيوية ، فلا تكون لغة جامدة أمام التطوّر والتقدم المادِ وغيره.

٣- الإيجاز : ويعني إستعمال أقلّ ما يكون من الألفاظ للدلالة عمّا في نفس المتكلّم دون تكلّف أو صعوبة ، فخير الكلام ما قلّ ودلّ.

وهذا ينطبق على كل بني آدم من عرب ومن عجم على الأطلاق وقد يكون للبيئة أثر في إنتفاء اللفظ وإعتماد النطق، فالبيئة من قساوة و وعورة أو سهول وخضرة تأثر في جزالة اللفظ وبيان نطقه أو في ركاكته – هذا ما أراه – فكل قوم وضع ألفاظاً تدلّ على أشياء و أفعال ، و هذه الألفاظ المركبة من الحروف إذ تواطؤوا عليها تصبح لغة تخاطب بينهم و وسيله تعبير عمّا في النفس ، والعرب كغيرهم وضعوا ألفاظاً واتفقوا واصطلحوا عليها فيما بينهم وأصبحت لغتهم التي يتسامرون و يتحادثون بها. فهي من إصطلاح العرب و ليست توفيقاً من عند الله تعالى ، ولكن لكونها لغة سامية (بمعنى راقية) في التعبير و الإيجاز وذات ألفاظ دقيقة رقيقة اختارها الله تعالى على ما سواها من لغات و جعلها لغة كلامه (القرآن).[١]

فكانت العربية لغة الرسالة الّتي عمّ الإنسانية خيرها ، ثم كانت لغة الحضارة التي إنبثقت عنها فا متدّت فروعها و بسطت دوحتها وأينعت ثمارها علماً نافعاً و أدباً رفيعاً و فنّاً بديعاً وخلقاً كريماً و عملاً طيّباً.[٢]

للغة عناصر تتألف منه و ترجع بالتحليل إليها و هي:

١- الأصوات التي تتألف منه الألفاظ. ٢- الألفاظ المفردة أو الكلمات. ٣- التراكيب.

ولكل من هذه العناصر مباحث خاصة هي فروع لعلم اللغة.[٣]

---

[١] - www.attawel.net/v

[٢] - فقه اللغة، ص ٩

[٣] - المصدر السابق، ص ٢١

تسمية العرب

العرب هم أحفاد الشعوب السامية وهم سكان شبه الجزيرة العربية وبعض بلدان قارة آسيا كبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين كالعراق والأحواز وشمال افريقيا وقد أتوا من شبه الجزيرة العربية، وينحدر العرب بشكل عام من الشعوب السامية التي سكنت شبة الجزيرة العربية والهلال الخصيب بشكل عام والعراق بشكل خاص. لمْ يبق من الشعوب التي امتزج الساميون معهم (كالشعب السومري و البابلي و الكنعاني والفنيقي و الحثي والكلداني) ، الأ العرب من مسلمين ونصارى ، والشعب العبري (اليهود). إنّ تسمية (عرب) ، أطلقت من قبل الشعوب المجاورة التي إختلط بها سكان شبه الجزيرة ، و ذلك بدافع الهجرة أو التجارة. و قد يحتمل لهذا المسمى معان عدة منها:

كلمة عرب وردت في اللغة السامية بمعني الصحراء و أيضاً بمعنى الغرب أي سكان غرب وادي الفرات.

و التوراة أشار إلى العرب بكلمة البدو.[١]

و ذكر العبريون العرب بلفظة (عراباً) أي سكان الأراضي المظلمة، و (عيريب) أي حياة الفوضي و(عابر) بمعني تحرك وعبر.[٢]

وظهرت في النقوش الآشورية كلمات (أربين و أربو و أربي) ، و أيضاً كلمة (عرب) بمعني المشيخة أو الإمارة أو البداوة.[٣]

وتدلّ النصوص الفارسية المكتوبة باللغة المسمارية على العرب بكلمة (أرابيا و أربابه أو أربابة) .

و استعمل البابليون كلمة (ماتوا أرض) للدلالة على أرض العرب.[٤]

و أطلق السريان كلمة (تايتس) على العرب وربّما نسبة إلى قبيلة طيء.[٥]

و استعان اليونان بلفظة(أرابيا) و التي تعني سكان شبه الجزيرة وما يحيط بها من دول، وأيضاًكلمة(سانتيا)أي سكان الخيام. وكلمة (سارقينوس) و معناها عبيد سارة و يقال إنها أطلقت فقط على سكان بلاد الشام و الأردن و السيناء و الذين كانو يغيرون على قوافل بيزنطة بدافع سرقة.

ولما قام الإسلام، استمرت الدلالة اللفظية لكلمة عرب تعني البدو. حيث ذكر في القران كلمة(الأعراب) بمعني البدو تمييزاً لهم عن سكان الحضر.[٦]

---

[١] – فيليب حتي ، تاريخ العرب المطول ، ص ٥٣

[٢] – نبيه عاقل ، تاريخ الأدب القديم ، ص ٤٧

[٣] – جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب ، ص ١٧

[٤] – نفس المصدر، ص ١٧

[٥] – حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ترجمة پاينده أبوالقاسم، نشرجاودان، الطبعة السابعة،١٣٧١، ص ٣

[٦] – الدكتورة فاطمة قدورة الشامي، تطوّر تاريخ العرب السياسي والحضاري، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٧م، ص ١٩

أمّا في شبه الجزيرة العربية، فوجد نقش(النمارة) و الّذي ذكر فيه أن امريء القيس ملك جميع العرب. وجدت نقوش في اليمن وردت فيها كلمة عربي بمعنى الغازي، وبمعني البدوي، و أيضاً عن الإنسان المرتحل.[1]

مما تقدم نلاحظ أن كلمة عرب، وجدت في اللغة السامية والتوراة و أطلقتها الشعوب المجاورة على سكان شبه الجزيرة العربية. و هي تعني بمجملها الصحراء وحياة التنقل و التحرك و الخيم و التي تخص الإنسان البدوي في شبه الجزيرة.[2]

[1] - نبيه عاقل، تاريخ الأدب القديم، ص ٤٦

[2] - فاطمة قدورة الشامي، تطوّر تاريخ العرب...، ص ٢٠

إتصال العرب بمن جاورهم من الأمم

شاع بين الناس أن العرب في جاهليتها ، كانت أمة معتزلة عن العالم لاتتصل بغيرها أي إتصال، و أن الصحراء من جانب و البحر من جانب حصراها و جعلاها منقطعة عمّن حولها، ولاتتصل بهم في مادة، ولا تقتبس منهم أدبًا ولاتهذيباً. و الحقّ أن هذه فكرة خاطئة، و أن العرب كانوا على إتصال بمن حولهم مادياً و أدبياً، و إن كان هذا الإتصال أضعف مما كان بين الأمم المتحضرة لذلك العهد، نظراً لموقعها الجغرافية و حالتها الإجتماعية. ثمة قرائن تشير إلى وجود صلات للعرب الجاهليين بالأمم الأخري مثل الإيرانيين و الروم و الأحباش. و والوثائق المتوفرة عن علاقه العرب بالإيرانيين أكثر من غيرها وتدل على سعة هذه العلاقات في المجالات الإقتصادية والثقافية والدينية والسياسية. كما أشار بعض مؤرخي العرب «كانت العلاقات العائلية و الزواج بين أسرات ملوك ايران القديمة و جيرانه، منهم ملوك و أمراء العرب.»[1]

هذا الإتصال بين العرب و غيرهم كان من طرق عدة، أهمها:

(١) التجارة

(٢) إنشاء المدن العربية المتأخمة لفارس و الروم

(٣) البعثات اليهودية و النصرانية التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب، تدعو إلى دينها، و تنشر تعاليمها، و سنذكر كلمة عن كل منها:[2]

١- التجارة:العلاقة التجارية بين بلد مع بلدان أخرى سبب في تفاعل البلدين في مجالات كثيرة، خاصة يتأثر البلد الذي أضعف ثقافة و حضارةً من بلاد أخرى. من قديم كانت جزيرة العرب طريقاً عظيماً للتجارة ؛ فطوراً تنقل غلاتها إلى ممالك أخرى كالشام و مصر ؛ و طوراً تنقل غلات بعض الممالك إلى البعض الآخر ، ذلك لأن طريق البحر لم يكن آمناً ، فالتجأ التجار إلى البرّ يسلكونه ولكن طريق البر نفسه كان طويلاً و كان خطراً، لذلك أحاطوه بشيء من العناية، كأن تخرج التجارة قوافل، و أن تسير القوافل في أزمنة محدودة ، و في طرق محدودة.

و كان في جزيرة العرب طريقان عظيمان للتجارة بين الشام و المحيط الهندي : أحدهما يسير شمالاً من حضرموت إلى البحرين على الخليج الفارسي و من ثم إلى صور؛ و الثاني يبدأ من حضرموت أيضاً، و يسير محاذياً للبحر الأحمر متجنباً صحراء نجد و هجيرها و متجنباً هضاب الشاطىء و روعتها ، وعلى هذا الطريق الأخير تقع مكة في المنتصف بين اليمن و البطرة.[3]

---

[1] - العاكوب عيسى، تأثيرپند پارسي برادب عرب، نقلاًعن الترجمة الفارسية لعبدالله شريفي خجسته، ص١

[2] - أحمد أمين ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ، ص ١٢

[3] - نفس المصدر، ص ١٢

و التجارة راجت عند أهل المدن ، و خاصة عند قرشيين المكيين، لأن قوافلهم كانت في مأمن من الغارات ، وقد يكون هذا الأمن قد توفر لها بسبب ما عقدته من محالفات مع القبائل المجاورة مثل حلف الفضول، أو بسبب مالهم من حرمة بإعتبارهم أهل الحرم وأولياء البيت.[١]

قال الزمخشري في تفسيرسورة قريش : « وكانت لقريش رحلتان ، يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام ، فيمتارون و يتجرون، و كانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله و ولاة بيته، فلا يتعرض لهم ، والناس غيرهم يتخطفون و يغارعليهم »[٢]

هذه الطرق التجارية أفادت العرب فائدة كبيرة و فتحت لهم باباً للرزق كبيراً ، فمنهم من كان يسكن المدن الواقعة على الطريق و يتأجر لنفسه ، و منهم من كان يستخدم في التجارة سائقاً أو حارساً أو دليلاً. و مع ميل عربي للغزو و النهب ، و تهديده الممالك الممدنة على التخوم مهاجمته لها من حين لآخر، فإن حبه للوفاء وشعوره بالشرف وتقديره للوعد الذي يصدر منه جعله يستطيع أن يتعامل مع من حوله من الأمم، و يمهد الطريق لتجارة واسعة منظمة.[٣] ونرى أن العرب استفادوا فوق تجارتهم المادية شيئاً من مدنية الروم و الفرس و أدبهم، و هذا طبيعيٌ، فالرحلات إلى الأمم الممدنة تجعل دائماً تحت أعين الراحلين مدينة جديدة يقتبسون منها على قدر إستعدادهم.[٤] لهذا دخل عدد كثير من العقائد و الأفكار الأيرانية والرومية إلى جزيرة العرب.[٥]

٢- إنشاء المدن العربية على التخوم : إذا نحن نظرنا إلى مصور آسيا وجدنا أن جزيرة العرب كانت تقع بين أعظم مدينتين في العالم: فارس شرقاً و الرومان غرباً . و قد حاول الفرس و الروم أن يخضعوا العرب لحكمهم إتقاء لغزوهم و سلبهم ولكنهم كانوا يعدلون عن ذلك لما يستلزمه فتح جزيرة صحراوية من ضحايا أنفس و الأموال. و لأن طبيعة العيشة العربية جعلتهم لا يخضعون لقوة واحدة إذا تغلب عليهم المحارب خضعت له الأمة ، بل هناك عصابات و قوات متعددة لا بد لإخضاع البلاد من الإستيلاء عليها جميعاً و ليس ذلك باليسير؛ ومن أجل هذا رأى الفرس و الروم أن خير الوسيلة لدفع شر العرب أن يساعدوا بعض القبائل المجاورة أن يقروا على التخوم ، يزرعون و يتحضرون ، ثمّ يكون ردءاً لهم يصدون غارة البدو الذين يغزون و ينهبون ، فتكونت إمارة الحيرة على تخوم الفرس وإمارة الغساسنة على تخوم الرومان.[٦]

٣- اليهودية والنصرانية: من عوامل نشرالثقافة الأجنبية في جزيرة العرب إنتشار اليهودية والنصرانية.

---

[١] - آذرشب، محمد علي، الأدب العربي و تاريخه حتى نهاية العصرالأموي ، انتشارات سمت ، طهران، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٩، ص ٢٧

[٢] - الكشّاف؛ ط دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ٨٠١/٤ ويمتارون: يأتون و يذهبون مترددين.

[٣] - فجر الإسلام، ص ١٣

[٤] - نفس المصدر، ص ١٥

[٥] - حسن ابراهيم حسن، تاريخ سياسي اسلام، ص٣٤ ؛ نقلاً عن الترجمة الفارسية لأبي القاسم بايندە.

[٦] - نفس المصدر، ص ١٩

اليهودية : انتشرت اليهودية في جزيرة العرب قبل الإسلام بقرون و تكونت فيها مستعمرات يهودية و كذلك كان لليهود أثر كبير في اللغة العربية، فقد أدخلوا عليها كلمات كثيرة لم يكن يعرفها العرب ، و مصطلحات دينية لم يكن لهم بها علم ، مثل جهنم و الشيطان و إبليس و نحو ذلك .[١]

النصرانية : فقد دخلت الجزيرة العربية على طريق الروم والحبشة و نصارى الحيرة. ففي الشام إعتنقت بعض القبائل العربية من الغساسنة النصرانية وانتشرت النصرانية بين تغلب و إياد و بكر في العراق و بين العباد في الحيرة.[٢] فهم يذكرون أن أمية بن أبي صلت علّم العرب(باسمك اللهم) وقس أول من قال(أما بعد).[٣]

والكتب التاريخية تبيّن لنا أن العرب كانوا أكثر و أعمق و أسرع إتصالاً بالفرس و نحن نشاهد هذه العلاقات بين الفرس و ملوك الحيرة و سائر البلدان العربية. «و كانت الحيرة جسراً بين العرب و الفرس تعبره ألوان من المعارف و الثقافات، و كانت العرب يترددون كثيراً على فارس، و الفرس يترددون كثيراً على بلاد العرب، و كان الفرس قدحكموا حكماً مباشراً حيناً و غير مباشر حيناً أجزاء من جزيرة العرب ، كاليمن و البحرين، و كانت الحيرة نفسها كثيراً ما تخضع للفرس و تستظلّ بسلطانهم»[٤] وكانت الحيرة منطقة حائلة بين الفرس والبلاد العربية من جانب و الروم من جانب آخر. عاش الملوك اللخميون في مناطق مجاورة لإيران منذ عهد ما قبل الإسلام. كانت تربطهم بإيران علاقات حسنة، ليس بهرام گور فقط، بل كثير من الشخصيات الإيرانية المتنفذة آنذاك كانت تفد إلى مملكتهم و تحظى هناك بالاستقبال والترحيب. واحياناً كان يبقى الإيرانيون في تلك البلاد فترات طويلة .طبعاً مرت العلاقات بين الجانبين بفترة من التوتر والخصام، وقد ذكر التاريخ حادثة غضب خسرو پرويز على أحد الملوك اللخميين.

كما يحدثنا التاريخ أيضاً عن علاقات أخرى مع الأسف تركزعلى تاريخ الحروب و النزاعات تذكر الروايات التاريخية أن الإيرانيين استولوا على أكثر الهلال الخصيب (٥٥٠ ق.م) و اتصلوا بالعرب ، و أدى العرب الجزية للملك كوروش. و أن قمبيز(كمبوجية) استعان بالعرب في فتح مصر(٥٢٥ ق.م) فساعدوه كثيراً ثمّ إن العرب ساعدوا الفرس في حملتهم على اليونان (٤٩٢ق.م).[٥] كما يحدحثنا التاريخ أيضاً عن صراع دمويّ بين الإيرانيين والعرب في عصرسابورالثاني وهو سابور بن هرمز(٣٠٩-٢٧٩ م)إذ أغارت القبائل العربية على أطراف مملكته، فانتقم سابور منها و أسكن أسراها في كرمان وأهواز و مناطق أخرى من أرض ايران و كان ذلك نحو سنة(٣٥٠ م). ويقال أن سابورهذا كان ينزع أكتاف رؤساء القبائل العربية فسماة العرب ذا الأكتاف .[٦]

---

[١] - المصدرالسابق، ص ٢٥

[٢] - الأدب العربي وناريخه حتى نهاية العصر الأموي، ص ٣٠

[٣] - فجر الإسلام، ص ٢٨

[٤] - الحوفي أحمد محمّد، تيارات ثقافية بين العرب و الفرس، ص٦٧

[٥] - الأدب العربي وناريخه حتى نهاية العصر الأموي، ص ٣٢

[٦] - نفس المصدر، ص ٣٣

و مرّ بنا في الحديث عن عرب الجنوب صلات أهل اليمن بالإيرانيين و سجّل الشعر الجاهلي إبتهاج العرب بخلاص اليمن من الأحباش على يد الإيرانيين و إشادتهم بالجيش الإيراني.[1]

و من الناحية الأدبية كانت علاقات بين الإيرانيين و الأعراب منها من أقاليم عربية، زار الكثير من الشعراء العرب بلاد إيران وألقوا قصائدهم في مدح ملوكها. نعم؛ يروي التاريخ أن أحد خطباء العرب وشعرائهم قدم إلى إيران وألقى على مسامع خسرو پرويز قصيدة غراء نالت استحسان الملك الإيراني. فرغ الشاعر العربي من انشاده وهو يترقب ردود فعل الملك وما سيسبغه عليه من هدايا، وإذا بالملك يأخذ إحدى وسائده التي يتكئ عليها ويرمي بها إلى الشاعر كجائزة. ثم أعلن الحرس أن وقت اللقاء قد انتهى فخرج الشاعر متذمراً من الملك وهو يقول هل تكون جائزتي على شعري ومديحي هذه الوسادة؟ فقال له الحرس كلا، وإنما هي طريقة خسرو برويز في منح الجوائز الكبرى. فهذه الوسادة بمثابة رسالة تحملها إلى الخزانة ليمنحوك جائزتك هناك. وحينما أخذ الشاعر الوسادة إلى الخزانة اعطوه ألف دينار ذهب. فطابت هذه الطريقة للشاعر العربي. وربما حدث أن ألقى خسرو برويز وسادتين أو ثلاث وسائد على أحد الشعراء ليقبض لقاءها دنانير الذهب. إذن كانت ثمة علاقات بين العرب وإيران[2].

وربما لعبت هذه العلاقات المسبقة دوراً في ظهور شعراء فحول من إيران ينظمون باللغة العربية بعد فترة وجيزة من الفتح الإسلامي لإيران. مثال ذلك ابونوّاس الاهوازي وبشار بن برد التخارستاني، وابن المقفع الشاعر والكاتب الذي تمنى مكانته الكثير من الشعراء والأدباء العرب.

الاعشى وهو من أكبر الشعراء العرب زار إيران قبل الإسلام. نعم؛ الكثير من شعراء العرب وخطبائهم اختلفوا على إيران. كما زار الشعراء إيرانيون كثار بلاد العرب، وكثيراً ما يخبرنا التاريخ أنهم حظوا باستقبال وترحيب ممتاز من قبل العرب، وقد نال كلامهم إعجاب العرب واستحسانهم.

النتيجة

هذه الإمور الثلاثة: التجارة و الإمارات على التخوم، اليهودية والنصرانية، كانت وسائل لتسرب المدنيات المجاورة إلى العرب و نفوذ ثقافتها إليهم ؛ قال الهمداني في كتابه« الوشي الرقوم»: لم يصل إلى أحد خبرمن أخبار العرب و العجم إلى من العرب (كذا)، وذلك لأن من سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربه وأخبار أهل الكتاب، و كانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون أخبار الناس وكذلك من سكن الحيرة و جاور الأعاجم على أخبارهم و أيام حمير وسيرها في البلاد ، و كذلك من سكن الشام خبر بأخبار الروم و بني اسرائيل . اليونان، ومن وقع بالبحرين و العمان فعنه أتت أخبار السند و فارس ، ومن سكن اليمن علم أخبار الأمم جميعاً لأنه كان في ظل الملوك السيارة» . ولكن لم تكن معرفتهم بذلك معرفة وافرة ... فلم يكن العرب يأخذون ممن حولهم علماً منظما كما نأخذ نحن من المدنيه الغربية ، لأن هناك عوائق كانت تحول دون ذلك؛ منها : الحوائل الطبيعية بين العرب و غيرهم من بحار و جبال و صحراوات ؛ و منها: البعد الكبير بين العرب و الفرس و الروم من حيث الحالة الإجتماعية و الدرجة العقلية؛ وأكثر ما يكون

---

[1] - نفس المصدر، ص ٣٤

[2] - www.iricap.com/magentrylist.asp?id

إقتباس الحضارة و المدنية إذا تقاربت العقليتان؛ و منها: إنتشار الأمية بين العرب إذ ذاك، حتى ندر أن تجد فيهم القاريء الكاتب، إنما كان المخالطون للفرس و الروم يتقلون حكماً و قصصاً أو أمثالاً أو حوادث تاريخية مما يخف حمله على الناقل ، و مما يستطيع البدوي ومن في حكمه أن يهضمه .

و لعله ظهر لك مما ذكرنا أنّه قد كانت هناك صلة بين العرب و غيرهم من الأمم أثرت في حياتهم المادية و الأدبية ، و هو ما أردنا إثباته.[١]

نشأة اللغة العربية

لا حظ العلماء وجود مجموعتين هامتين بين لغات العالم. بينها صلات قرابة لغوية إحداها: فصيلة اللغات الهندية - الأوروبية، والأخرى؛الحامية - السامية .[٢]

اللغة العربية إحدى اللغات السامية و هي اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا و افريقيا. وهن من أرومة واحدة نبتت في أرض واحدة. فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالإشتقاق و الإختلاط. زاد هذا الإختلاف إنقطاع الصلة و تأثير البيئة و تراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة.

و يقال إن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة و تشابة في اثناء القرون الوسيطية، ولكن علماء المشرقيات من الأوروبيين هم الذين أثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها و لاشكّ. ويطلق العلماء لقب الساميين، على الشعوب الآرامية و الفينيقية و العبرية و العربية والحبشية ، والبابلية- الآشورية.[٣]

كان العرب يتكلمون بلهجات مختلفة؛ ولكن نواجه حتى قبل الإسلام لغة أدبية و مشتركة يستعملها الشعراء و الخطباء العرب و كان أكثر الناس يفهمونها.

كانت لهذه اللغة المشتركة صلات قرابة مع اللهجات العربية. ولكن تختلف من حيث الدقائق اللغوية و التغييرات والتراكيب النحوية.[٤]

في الحق إن اللغة العربية أرقى اللغات السامية، كما يقرر دارسو تلك اللغات فلا تعادلها اللغة الآرامية و لا العبرية، ولاغيرهما من هذا الفرع السامي . و هي كذلك من أرقى لغات العالم، فهي – تمتاز حتى عن اللغات الآرية- بكثرة مرونتها ، و سعة اشتقاقها.[٥]

لم تكن هذه القبائل العربية في درجة واحدة من الفصاحة فقد اشتهر بعضها بأنه أفصح من بعض ، و لم تكن في درجة واحدة من السلامة فقد سلمت بعض القبائل و حافظت على عربيتها لبعد مكانها عن الإختلاط و الفساد ، ولذلك كما جاء العلماء يرون اللغة تحروا وفضلوا بعضاً على بعضٍ ، فاستبعدوا لغة

---

[١] - أحمد امين، فجر الإسلام، ص ٢٩

[٢] - آذرشب، محمد علي، الأدب العربي و تاريخه، ، ص ١

[٣] - المصدرالسابق، ص ١

[٤] - عبد الجليل ، ج، م ،تاريخ ادبيات عرب ، ترجمه آ، آذرنوش، چاپ اول ١٣٦٣ ص ٢٢

[٥] - أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٣٣م، ص١٩٧

حمير لأنها تكاد تكون لغة وحدها مخالفة للغة مضر و لأنهم خالطوا الحبشة و اليهود و الفرس فتأشبت لغتهم ، ولم يأخذوا عن القبائل التي كانت تسكن التخوم لمجاورتهم لمصر و الشام و فارس و الهند ، و لهذا لم يأخذوا عن لخم و جذام و قضاعة و غسان و تغلب ، و لم يأخذوا عن بني حنيفة و سكان اليمامة و ثقيف و أهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولم يأخذوا عن الحضريين لفساد لغتهم.[1] و قالوا«إن الذين عنهم نقلت اللغة العربية و بهم اقتدي ، و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس و تميم وأسد ثم هذيل، و بعض كتابه و بعض الطائيين، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.»[2]

كانت جزيرة العرب قبل الإسلام قليلة الإتصال بمن حولها و بما حولها! و خاصة سكان أواسط الجزيرة، فلما جاء الإسلام و فتحت الفتوح، كان لذلك آثار في اللغة متعاكسة، فمن ناحية انتشرت اللغة العربية في البلاد المفتوحة ، في مصر و الشام و العراق و فارس و السند، و أخذ أهل هذه الأمصار يتكلمون العربية شيئاً فشيئاً حتى غلبت ماعداها فكسبت اللغة من المتكلمين بها أضعاف من كان يتكلم بها من عرب الجزيرة. واستعادت أيضاً أن كل مصر من هذه الأمصار غذى اللغة العربية كلمات لم تكن تعرفها فنباتات كل مصر و حيواناته و ملابسه و نحو ذلك مما لم يكن للعرب به علم قد أخذه العرب و أدخلوه في لغتهم، و أخضعوها لأحكامها.

لايشعر العرب في العصر الجاهلي و مدة لأوائل العصر الإسلامي بحاجة إلى التحقيق و تدوين علم اللغة والنحو و الصرف والإشتقاق ولكن في العصر الإسلامي ظهرت حاجة المسلمين إلى تعلم قواعد هذه اللغة و تدوينها لأسباب منها.

١- حاجة المسلمين من غير العرب إلى تعلم اللغة العربية لفهم القرآن و الأحاديث و الأخبار.

٢- حاجة عدد من أشخاص الشعوب غير العربيه خاصة الإيرانيين إلى فهم اللغة العربية لورودهم في الخدمات السياسية و الديوانية و العلمية و الإجتماعية عند الخلفاء و الأمراء والحكام و سائر الرجال.

٣- نقل أو هجرة الأعراب إلي المدن وسكونتهم أو توقفهم فيها و إختلاطهم مع سائر الشعوب غير العربية و شيوع اللحن بينهم و قراءة غير صحيحة للآيات و الأحكام و الأشعار و نظايرها.[3]

اللغة العربية و مكانتها

وقد مرّت اللغة العربية كغيرها من اللغات بمراحل مختلفة حتى وصلت إلى الوضع الأخير الذي عرفت به، و كما هو معروف إن الجزيرة العربية هي مهد اللغة العربية و نشأت في أحضانها نقية سليمة، وكان لهجات أبناء الجزيرة العربية تختلف بإختلاف الوطن الذي يعيشون فيه و قد أدت عوامل عديدة إلى

---

[1] - نفس المصدر ، ص ٤٣٧

[2] - المزهر، ١٠٤/١ و ١٠٥

[3] - فجر الإسلام، ص ٢٩

توحيد هذه اللهجات في نهاية الأمر في لهجة قريش التي تعدّ أفصح اللهجات العربية و عنها يقول السيوطي نقلاً عن ثعلب «ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم و تلتلة بهراء و كسكسة ربيعة و كشكشة هوازن و تضجع قيس و عجرفيه ضبة»[1]

و من أهم هذه العوامل:

هجرة القبائل المختلفة من مكان إلى آخر و ما يصب ذلك من إنتفاء للألفاظ وتنقيه للأسالب من لغة الطارئين ولغة القاطنين. كما كان لأسواقهم الكثيرة التي كانت تقام في تواريخ معروفة دور كبير في تقريب لهجات القبائل و تقوية الأواصر بينها ومن أشهر هذه الأسواق عكاظ و مجنة و و المجار.

وكان لإجتماع العرب في موسم الحج في مكة أثر بالغ في توحيد لهجتهم حيث تلتقي اللهجات و تتعارض و يحدث ما لا بد أن يترتب على هذا الإحتكاك من إستعمال ألفاظ خاصة لها من مرونتها و دقة أدائها مايضمن لها البقاء و الخلود.

لقد كان لقريش القدح المعلى في ذلك فهي قبلة العرب التي يتجهون إليها و يختلطون بها و يأخذون عنها. و لأبنائها السيادة والشرف تأتيهم القبائل و تصدر عنهم فيأخذون من لهجتها ما حسن حتى استوت العربية على ساقيها و حتى استكملت مقوماتها و حتى أصبحت تلك اللغة الفصيحة التي يتكلمهاالعرب و يتناقلونها أبناء عن آباء .

و تحتل اللغة العربية مكان الصدارة بين اللغات الحية في الوقت الخاصة وينظر إليها نظرة إحترام وتقديس من قبل العرب و المسلمين فهي لغة القرآن و الدين الإسلامي بالنسبة للمسلم و لغة آباء والأجداد بالنسبة العربي غير المسلم و هي لغة الفصاحه و البيان و بها دونت علوم العر ب و آدابهم و حضارتهم العظيمة.

و للغة العربية فضل من جهة إعتدال كلماتها فإننا نجد أكثر ألفاظها قد وضع على ثلاثة أحرف وأقل من الثلاثي ما وضع على أربعة أحرف و أقل من الرباعي ما وضع على خمسة أحرف و ليس في اللغة العربية كلمة ذات ستة أحرف أصلية و قد جاءت ألفاظ قليلة جداً على حرف واحد أو حرفي.

ولها فضل من جهة فصاحة مفرداتها فليس في كلماتها الجارية في الإستعمال ما يثقل على اللسان أو ينبو السمع. واللغة العربية لغة الخلود لأنها اللسان الذي نزل به القرآن الكريم«نزل به الروح الأمين على قلبك من المنذرين بلسان عربي مبين»(سورة الشعراء الآيات ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥) فهي خالدة و محفوظة بحفظ القرآن الكريم و قد وعد الله سبحانه و تعالى بذلك «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر آية٩) لهذا يجب على كل مسلم أن يعرف هذه اللغة و يتعلمها لمكانتها الدينية و العلمية.[2]

كيفية إنتشار اللغة العربية في ايران

لغة العرب دخلت إيران مع الفتح الإسلامي، وحينما دخلت اصطحبت معها ثقافتها أيضاً .على أن الإيرانيين لم يكونوا عديمي الإطلاع على هذه اللغة قبل الإسلام. في زمن انوشيروان مثلاً: هاجر عدد ملحوظ من

---

[1] - www.tebyan.net

[2] - نفس المصدر

الإيرانيين إلى اليمن لمساعدة سيف بن ذي زن. اقاموا في اليمن وعرفهم العرب باسم "الأبناء"، وكان هؤلاء الأبناء هم الذين بعثهم الرسول الأكرم (ص) إلى إيران ليبلغوا خسرو برويز رسالة الإسلام. كما نرى أن بعض ملوك إيران بعثوا أبناءهم إلى بلاد العرب لإتقان فنون القتال والحرب. ومثال ذلك بهرام جور الذي نشأ في قبيلة النعمان بن المنذر والملوك للخميين.الملوك اللخميون كانوا بالقرب من إيران.

دخول اللغة العربية و شيوعها بين الإيرانيين خاصة بعد الإسلام و نبوغ عدد كثير من الإيرانيين في اللغة العربية و في الثقافة الإسلامية ليس شيئاً يُمكن أن يخفى من نظرة الذي يعرف الثقافة الإسلامية في إحدي اللغتين العربية و الفارسية وأشارَ الذين بحثوا في تاريخ الأدب العربي أو تاريخ الثقافة الإيرانية بعد الإسلامِ إلى هذهِ المسألة.

بدأ شيوع هذه اللغة بين الإيرانيين، و خاصه اختلاطِها باللغة الفارسية بعد مدة قليلٍ من سقوط الدولة الساسانية و بقي حتى الأن ولَمْ يَفنَ. أمّا كانت اللغة العربية لمدة طويلةٍ، لغة الدين والعلم والأدب و الدولةِ. حتى نصل إلى سقوط الخلافة العباسية يتغيّرهذا الوضع ولكن لم يفن تماماً.

بعد هزيمة الجيوش الفارسية أمام الجيوش الاسلامية في معركة فتح الفتوح[1] سنة ٢١هـ وبعد انقراض الدولة الساسانية دخل العرب المسلمون ايران واستقروا فيها. كان وضع الدولة الساسانية في حالةٍ، توجه من الصحراء العربية جيوش أعراب بدوية و وحشية غير متحضرة - الذين يُشَجّعِهم عصبية الدينية و فكرة النهب - بأمر عمربن الخطاب إلى ايرانَ. و كان السبب الرئيسي لهذا الأمر، فساد واغتشاش السائد في ايرانَ بعد خسرو پرويز.[2]

و بعد أن أخذ الفرس يدخلون في دين الله، نظروا إلى لغة العرب المسلمين نظرة ذات أهمية... فكانت نتيجة ذلك أن برعوا فيها و بزّوا في ذلك أهلها، فنظموا معانيهم فيها شعراً ورتبوها نثراً فكان لذلك أثرهام في اللغة الفارسية و العربية كليهما.[3]

و الأمر الذي علينا قوله قبل آن نبدأ بموضوع كيفية إنتشارهذه اللغة في ايران أنّ اللغة العربية لم تنتشر بين عامة الناس في إيران. وثمة وثائق تدل على جهود فريق من حكام خراسان حاولوا إقامة الصلاة بالفارسية. حتى أن هذه القضية نوقشت في فقه السنة.

غالباً ما صدرت هذه المحاولات من عامة الناس. كانت اللغة العربية صعبة. وكانت صعوبتها في إيران تفوق الأنحاء الأخرى. شاعت اللغة العربية في مصر والأقاليم الأخرى، ولم يمض وقت طويل حتى امست اللغة الرسمية في تلك البلدان. كان لمصر شأنها شأن إيران لغتها الخاصة. اما في إيران فلم تولِ حتى الشخصيات الكبيرة اهتموا اهتماماً كبيراً للغة العربية. بيد أن الكتاب عكفوا عليها واتقنوها واستخدموها.

---

[1] - الأخبارالطوال، تحقيق عبدالمنعم عامرو جمال الدين الشيال، منشورات الشريف الرضي، القاهره، ١٩٦٠ م ، ص ١١٣و١١٩ ومابعدها؛ تاريخ ايران در قرون نخستين، ص٥.

[2] - كريستن سن، آرتور، ايران در زمان ساسانيان، ترجمه رشيد ياسمي، نشر أميركبير، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٧، ص ٥٢٣.

[3] - الدكتور عبد الغني ايرواني زاده و الدكتور نصرالله شاملي، الأدب العربي والايرانيون، ، نشر سمت طهران، الطبع اللأول، ١٣٨٤هـ ش، ص٩.

ولكن على أي حالٍ أصبحت اللغة العربيةُ لغة العلم والأدب في اكثر مناطق ايران، حتي نشاهد قليلاً ما كتب في مجالات العلمية كتاب باللغة الفارسية ذات أهمية. و كانت الخدمة في العلوم الأدبية إلي جانب اللغة العربية خاصة بعد أربعة قرون من الفتح الإسلامي لَمْ نشاهِدْ كتاباً حول اللغة الفارسية بين كتب المهمة التي ألفها الإيرانيون. و قد كان لدراسة اللغة العربية وأدبها شأن عظيم في إيران من العصور الأولى للإسلام لكونها لغة الدين و لغة الدولة. وكانت اللغة العربية تدرس في مختلف الدرجات الدرسية من الكتاب وفي المدارس العليا و كان يهتم بها طلبة علوم الدين المرشحون للمناصب الحكومية من الكتاب والعمّال وكان الكتاب في الغالب على جانب كبير من الثقافة الأدبية العربية بمقتضي مهنتهم.

يجدر بنا أن نتذكراشتياق العلماء الإيراني و نزعتهم العصبية إلى اللغة العربية مع مرّالزمن بحيث نشاهد في أقوال بعض العلماء و في اواخرهذا العصر(بعد أربعه قرون من الفتح الإسلامي) ما كان اشتياقهم من ناحيه سياسية فقط بل كانوا قد اعتقدوا إلى فضل اللغة العربية و يعتبرون نزعتهم إليها من اعتقادهم الديني.[1]

نذكر شواهداً منها:

قال العالم الإيراني ثعالبي نيشابورى في مقدمة فقه اللغة بين مدحه الكثير للغة العربية:«... والعربُ خيرالأ مم، والعربيةُ خيرُ اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمّها من الدّيانه...»[2]

وأعجب منه قول أبوريحان بيروني في مقدمه كتاب(الصيدنة). ذكرهذا العالم الإيراني في بداية كتابه الذي كتبه باللغة العربية فصلاً خاصاً حول العرب و اللغة العربية. نذكر موجزاً منه. يقول في بداية الأمر: ديننا و حكومتنا عربيتان وهما توأمان... وعدد كثير من الناس، خاصه من الديالمة، أرادوا أن يلبسوا لون الإيراني على الحكومة و لكن ما راجت سوقهم... قد تَسرّبت العلوم من سائر العالم إلى اللغة العربية، و تسّرب محاسن هذه اللغة في العروق...

و يعتباراللغة الفارسية من اللغات التي زالت قدرها و لا يحسب هذه اللغة غير لغةٍ لبيان قصص ملكيه وألأساطير الليلية...[3]

قد نقل بديع الزمان الهمداني في خاتمه كتابه«المقامات» حكاية من صاحب بن عبّاد عندما أنشدَ شاعرٌ ايرانيّ عنده في مدح الإيرانيين، طرَده صاحب بن عباد بحدّةٍ و قال بين عتابه الكثير: «... لا تَرَوْنَ رجلاً يُفضّلُ العجمَ على العرب إلاّو فيه عِرْقٌ مِنَ المجوسيّة يَنْزَعُ إليها»[4]

و كان لدراسة الأدب العربي مركزان هامان في ايران و هما نيسابور و ري و كانت الري مقر آل بوية ووزرائهم الشهود لهم بالبراعة في الأدب العربي و قد نشأ في عصر صاحبِ بن عباد المعروف بولائه للعرب و الأدب العربي. جمع كبير من الشعراء عقد لهم الثعالبي فصلاً خاصاً في يتيمته. و كذلك نيسابور

---

[1] - تويسركاني قاسم، تاريخي اززبان تازي درميان ايرانيان، دانشسراي عالي، طهران، ١٣٥٠ه ش، ص٢٤٠.

[2] - فقه اللغة، ص١.

[3] - الصيدنة ، جزء ١، ص٧ و٨ ؛ تاريخي از زبان تازي در ميان ايرانيان ، ص٢٤١.

[4] - تاريخي از زبان تازي ، ص٢٤٣؛ نقلاً عن مقامات بديع الزمان، ص ١٠٠.

أنجبت كثيراً من الشعراء و الأدباء ربّما يفوق عددهم شعراء الرّي و ادبائهم و فيهم الهمداني و لمْ يكن انتاج الأدب في نيسابورمقصوراً على أهل البلد فقد كان للقرى التابعة لهم ادبائها و شعرائها ممن ذكرهم الثعالبي في كتابه يتيمةو...[1]

كيفية دخول المفردات العربية إلي المفردات الفارسية

لابُدَّ من التذكير بأن بعض المفردات و المصطلحات العربية قد دخلت الفارسية بعد أن أجريت عليها بعض التغييرات والتعديلات التي صاغتها بها يتلاءم و قواعد الفارسية. فمثلا ً قد تركت كافة مخارج الحروف العربية عدا تلك التي تتشابه مع مخارج الحروف الفارسية. كما حذفت اجزاء من أوائل وأواخر بعض المفردات، فأخذت لا تعطى المعنى الذي في العربية. و تحوّل بعض الأفعال إلى صفات وأسماء و عوملت بعض صيغ الجمع و كأنها كلمات مفردة.

كان نفوذ الكلمات العربية إلي الفارسية قد تَمَّ في البداية في صورتين:

١- عندما تكون المفردة العربية أبسط من الفارسية أو أسهل منها، أو عندما يكون إستعمالها في الفارسية سبباً من أسباب تطويرها وازدهارها.

٢- عندما لا يوجد لمفرده العربية مفردة تقابلها في الفارسية . ويشمل هذا النوع، المفردات و المصطلحات الدينية ، والمصطلحات السياسية و العلمية.[2]

يمكن أن نذكر من الكلمات العربية في القسم الثاني هذه الكلمات: صلوة، حج، صوم، ايمان، كفر، كافر، جهاد، مؤمن، قرآن، فرقان، منافق، فاسق، قبلة، كعبة، سجود، ركوع، سجده، مسجد، إسلام، مسلم، لوح، قلم، عرش، طلاق، عقد، محرّم، صفر(و بقية الأشهر)، خطبه، خطيب، حرب، أمير، حاكم، خليفة قاضي، فقه، فقيه، بيت المال، زكوة، خمس، شرع، شريعت، رسول، نبي، أمام، أمت، و...

و بعض الأحيان قد أخذت بعض الكلمات من أصل إيراني ثمّ تسرّبت بصورة معرّبة في اللهجات الإيرانية. إضافة على هذا كان تأثير المفردات العربية على اللهجات الإيرانية قليلاً حتّى القرن الرابع. حيث حينما نقترب إلى بداية غلبة العرب في القرون الأولى كان هذا التأثير أقل، و لكن في القرون المتأخرة إزداد هذا التأثير في أكثراللهجات و على الخصوص في اللغة الفارسية و آدابها.

من أنواع المفردات العربية التي راجت في القرون الثلاثة الأولى في اللهجات الإيرانية هي اللغات المذكورة في أشعار هذه القرون التي استعملت بدل بعض المفردات الفارسيةمنها:خطر، عزّ، نعمت، مجمر، عمر، باب، طعام، فخر، آدم، حوّا، معجزة، عهد، حرم، عرب، عجم، و...

و يبدو أن كافة المفردات العربية التي استخدمت في الشعر في القرن الرابع الهجري، هي من نوع المفردات التي نفذت إلى الفارسية في أواخر القرن الثالث، غير أنها كانت أكثر استعمالاً في الشعر منها في

---

[1] - مهاجراني سيدحميد رضا، مقالة اللغة العربية والحضارة الإسلامية في ايران، رابطة الثقافة و العلاقات الإسلاميةالمديرية العامة لشؤون الثقافية العربية والإفريقية، نقلاً عن انترنت.

[2] - صفا، ذبيح الله،تاريخ ادبيات در ايران، ص ١٥٢

اللغة النشر و المخاطبة.[1]«ومنذ أواخر القرن الهجري الرابع حينما انتشرت الثقافه الإسلامية و تأسست لذلك مدارس في مختلف نقاط ايران ، وغلبت الديانة الإسلامية على سائر الأديان ، واجهت مقاومة الزرادشتيين في ايران هزيمة مصيرية نهائية ، و بدأت تتجلي الثقافة الفارسية بالصبغة الإسلامية، وتأسست أسس التعليم على الأدب العربي و الدين الإسلامي ... حينذاك أكثر الكتاب و الشعراء من نقل الألفاظ العربية ، و قللوا من الكلمات و الأمثال و الحكم السابقة في النشر و الشعر. ونحن نرى أن الحكم بوذرمهر و الأفستا و زرادشت ترد في شعر الفردوسي و الدقيقي وغيرهما من شعراء العهد الساماني و أوائل العهد الغزنوي أكثر منها في شعر العنصري و الفرخي والمنوچهري في القرن الرابع وأوائل القرن الهجري الخامس[2] ولم تنفذ العربيه مفرداتها و مصطلحاتها إلى الفارسية فحسب، بل نفذ الخط العربي أيضاً فقد وجد الإيرانيون إن الخط العربي أسهل بكثير من الخط البهلوي، وإنه يمتلك القدرة للتعبير عن لغتهم بجدارة»

جدير بالذكر أنّ بعض المفردات العربية و مصطلحاتها تقبّلت في اللهجات الإيرانية مع تغييرات مختلفة فيها بعبارة أخرى قد حفظت قواعد و أصول اللهجات الإيرانية تسلطها مثلاً أصبح كلّ مخارج الحروف العربية متروكاً في اللهجات الإيرانية إلاّ ما كان مساوياً مع مخارج الحروف الفارسية و حذف بعض الأجزاء من أول بعض المفردات أو اخره و غيّر معنى بعض المفردات . و صار بعض الأفعال العربية ذات معنى وصفية أو إسمية كما يّحسب بعض صيغ الجمع بصورة مفردة واستعملت مرة آخرى مع علامة الجمع منها: مواليان، عجايبها، أوانيها، ملوكان، معانيها، منازل ها، ابدالان، حوران، و...

و بسبب هذه التصرّفات في المفردات العربية و معانيها تغيرت هذه المفردات في اللهجات الإيرانية شيئاً فشيئاً إلى شكل غير ما كان قبلها حيث لا يمكن أن يطلق عليها المفردات العربية إلاّ في أصلها.

قد دخلت المفردات العربية بشكل تدريجي، سيّما و أنّ اللغة القديمة كانت عاجزة عن تلبية حاجات الجديدة التي وُلدتْ بفعل الإسلام، و قاصرة عن التعبير عن الأفكار المستمدة من هذا الدين الإلهي و قد قويت الفارسية نتيجة لذلك و أصبحت أكثر عالمية.

من أسباب شيوع اللغة العربية و مفرداتها بين الإيرانيين و تأثيرها في اللهجات الإيرانية هي أنّ هذه اللغة أخذت مكان اللهجة الفهلوية عندما جاء الإسلام و أصبح متداولاً في المراجع الدينية و السياسية للمسلمين و بين الذين يريدون أن يدخلوا في الشؤون السياسية والإجتماعية لهذا كان عليهم أن يتعلّموا هذه اللغة و يعرفوا كتابتها والتكلّم بها. و من جهة أخرى لأنّ العلوم الإسلامية منها الدينية و الأدبية و العقلية كلّها دوّنت باللغة العربية، شعروا بحاجة إلى تعلّمها خاصة عندما فتحت المدارس في ايران و ما كان يدرس فيها إلاّ العلوم الدينيّة و الأدبيّة، و من عوامل أخرى هي تدخّل جيوش الأعراب في ايران و وقوف جنود الأعراب في نواحٍ مختلفة من ايران و أيضاً هجرة بعض القبائل العربية إلى ايران و سكونتهم في بعض النواحي خاصّة النواحي المركزية و الشرقية و إختلاط هؤلاء بالفرس.

---

[1] - المصدر السابق، ص ١٥٢

[2] - الإسلام وايران، ص٩١

و من القرن السادس راجت إستعمال المفردات و التراكيب العربية في النثر الفارسي بسبب إهتمام الكتّاب و المترسلين الإيرانيين إلى النثر المصنوع و أيضاً أصبح هذا العمل متداولاً بين الشعراء. لها دخلت كثير من المفردات و العبارات العربيةغير لازم في اللغة العربية و منها في اللهجات الإيرانية.[1]

دور الإيرانيين في ازدهار الخط العربي

منذ أن نفذت العربية إلى ايران مع الإسلام ، نفذ منها الخط العربي أيضاً. والخط العربي الذي كان متداولاً في العصر الإسلامي و في الفترة من الإسلام ، قد أخذه العرب عن قوميتين: عن الأنباط عبر حوران ، و عن السريان عبرالحيرة. و الخطان النبطى والسرياني من الخطوط السامية، و كان من السهل على العرب تقليدهما.

ونشأ عن الخط الأول خط النسخ، و عن الثاني الخط الكوفي. و كان المتكلمون بالسريانية في العراق يكتبون بعده أقلام مثل «السطرنجيلي» وكانت تكتب به أسفارالإنجيل. وقد اقتبس العرب هذا الخط قبل ظهور الإسلام بقرن. ويقال إنه شاع في المدينة أولاً ثم انتقل منها إلي الحجاز حتى إن بعض القرشيين كان يكتب به عند بعثة الرسول (ص). وكان يقال له الحيرى و الحجازي ثم عرف بالكوفي.[2]

وظل الخطان النسخي و الكوفي بين العرب بعد ظهور الإسلام. وكان خط النسخ يستعمل غالباً في كتابة الرسائل والكوفي في كتابة المصاحف و تزيين المساجد و المسكوكات. و حتى نهاية العصر الأموي لم تعرف العربية خطوطاً مهمة أخرى. أما في العصر العباسي فقد ظهرت خطوط جديدة بدخول الكتاب الإيرانيين إلى الأجهزة الحكومية، و ظهر خطاطون كبار، فإبراهيم الشجري من كتاب أوائل القرن الثاني قد أوجد قلم الثلثين، وأخوه يوسف القلم الرئاسى أو قلم التوقيع. أما تلميذه ابراهيم الأحوال فقد اخترع عدة خطوط كالنصف و الثلث و المسلسل و الرقاع. وكمل الخط العربي على يد تلميذى الأحوال و هما محمد بن مقلة(توفى ٣٢٨ﻫ) وأخوه الحسن بن مقلة(توفى٣٣٨ﻫ) و جميع هؤلاء من أصل ايراني.

كان الخط العربي في بداية الأمر دون نقطه واعراب و لكن حسب الرأي المشهور دخل أول واضعي النحو أبوالأسود الدؤلي و نصربن عاصم الأشكال و النقط فيه.[3]

لأن الخط العربي رغم صعوباته كان أسهل من الخط الفهلوي استقبل من جانب الإيرانيين المسلمين و الذين يعرفون باللغة العربية خاصة عندما كان هذا الخط من جهات مختلفة من حاجة الناس.

شيوع الخط العربي في ايران دخل بعض صدمات إلى الهجات الإيرانية، كما نعلم ما كان الإعراب جزء الحروف العربي و بهذا السبب تغير تلفظ بعض الكلمات الفارسية إلى صور غير أصلي المشهورة.[4]

---

[1] - تاريخ ادبيات درايران، ص ١٥٣

[2] - نفس المصدر، ص ١٥٤

[3] - المصدر السابق، ص ١٥٥

[4] - نفس المصدر، ص ١٥٦